جارية وفرسا وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها

الا بلغوا ام البنين باننا * غنينا واغنينا الغطارفة النجد
بعيد مناط المنكبين اذا جرا * وبيضا كالتمثال زينها العقد
فهذا لايام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تقول

الا فاقره مني السلام وقل له * غنينا واغنينا غطارفة المرد
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته كاسا معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كلف ملسا وكفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة اهلكم * شهودا تقضوها على القرب والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا اقبل الجند الذي انت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب الفرس وارد ف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شيء بداها به السلام وقال بالله هل كنت فاعلة فقالت الله في قلبي اعظم واجل من اعط فيك ذوق الغيرة وطعمها فوهب لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله اعلم

الفصل الثاني في النساء المحمودة كتب الى الحكم بن ايوب بن اخطب لعبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها دليلة على نفسها مواسية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يكمل عظم ثديها تدفي الضجيع وتروي الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي احسن النساء قال خذها يا امير المومنين ملسة القدمين درما الكفين ناعمة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين بلجا الجبينين شما العرنين شنبا الثغر محلولة الشعر غيدا العنق مكسرة البطن فقال ويحك واين تكون هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس وقيل عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابها فاقة فاثر فيها الغنا واذبها الفقر وقال رجل لخاطب ابغ امراة لا تؤذي جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل على الجيران

ولا يدخل

ولا يدخل الجيران عليها وفي مثل هذا يقول الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف * غيطاء خامصة الكفين معطار
خوداء من المخفرات البيض لم يرها * بساحة الدار لا بعل ولا جار
وقال آخر لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

كانت امرأة عمران بن حطان من احسن الناس وجها وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما انا وانت ان شاء الله تعالى فقالت وكيف ذلك قال لاني اعطيتك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والشاكر والصابر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق مكة اعرابية ما رأيت احسن منها وجها انظر اليها واتعجب من جمالها فجاء شيخ وصبح فاخذ باذنها وسار ومضى فقلت لها من هذا الشيخ قالت زوجي فقلت كيف ترضى بمثله فقالت

ايا عجبا للخود تجري وشاحها * تزف الى شيخ من القوم تنبالي
دعاني اليه انه ذو قرابة * يعز علينا من بني العم والخال

وانشد بعضهم بحضرة بن ابي علقمة

ومن لا يرد مدحي فان مدايحي * نوافق عند الاكرمين نوامي
نوافق عند المشتري الحمد بالندا * نوافق نبات الحارث بن هشام

فقال يا ابن اخي لو فعل هذا ابليس بنا لتنافست فيه الملائكة المقربون وقال عبد الملك لابن الرقاع كيف علمك بالنساء قال والله انا اعلم الناس بهن وانشا يقول

قضاعية العينين كندية الحشا * خزاعية الاطراف طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الحسن احمر وقد يضرب فيه صفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته قال علي بن زيد يصف تلون الوجه

بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

وقالوا ان الجميلة تأخذ ببصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)